المصدر : المجتمع
التاريخ : ١٤ جمادى الاخر ١٤٠٨ هـ

ماذا عن أوضاع المسلمين في اليونان ؟

لمحة تاريخية :

دخل الاسلام اليونان مع الفتوحات الاسلامية التي قام بها الاتراك العثمانيون .يقول بعضهم ان الاسلام دخل هذه البلاد قبل فتح القسطنطينية بمئة عام حيث حاصرها المسلمون من جميع جوانبها قبل ان يفتحوها وهناك رأي ثان يقول بدخول الاسلام لهذه البلاد بعد فتح القسطنطينية حيث انهارت الدولة الرومانية كليا. وهناك رأي اخر وان كان ضعيفا يرجع دخول الاسلام لهذه البلد الى زمن سيدنا معاوية (رضي الله عنه) بعد فتح قبرص مباشرة. واستمر تواجد المسلمين حتى يومنا هذا.

السلطان عبدالحميد الثاني يشجع العلم:

في اواخر عهد الدولة العثمانية كان الوضع في المنطقة ـ كبقية المناطق التابعة للخلافة في الاستانة ـ سيء على المسلمين وعلى غيرهم حيث الفقر والجهل والمرض وقد عمل السلطان عبدالحميد الثاني جاهدا لتصحيح الاوضاع واصلاحها ففتح المدارس وشجع العلم حتى ان النصارى كانوا يدخلون هذه المدارس رغم انها اسلامية ويتعلمون فيها ما يتعلمه المسلمون حتى القرآن الكريم وما يزال بعض خريجي هذه المدارس من النصارى على قيد الحياة وان كان عددهم قد قل.

المسلمون في اليونان من حيث الاصل هم ثلاثة : اتراك ـ بوماك ـ غجر.

البوماك ـ لهم لغتهم الخاصة بهم لكنها لغة محادثة فقط لا تكتب ولا تدرس ولهذا فهم يتعلمون اللغة التركية من اجل الحصول على المعرفة الاسلامية ويتعلمون اللغة اليونانية بحكم تابعيتهم للدولة اليونانية. عددهم قليل نوعا ما ويقطنون القرى المحاذية للحدود البلغارية ولهم امتداد عبر هذه الحدود.

والاتراك ـ هم الغالبية العظمى من المسلمين، الاتراك والبوماك فيهم التزام اسلامي جيد اما الغجر ـ وهم الفئة الثالثة ـ فاغلبهم اسلامه ضعيف جدا.

كان المسلمون حتى بداية الحرب العالمية الاولى متواجدين في الشمال اليوناني كله ـ منطقة تراكيا ومقدونيا ـ وبكثرة غالبة وكانوا يقطنون حتى مدينة سالونيك ثاني اكبر مدينة يونانية وتسمى عاصمة الشمال وكذلك مدينة يانينا ولكن نتائج الحرب ادت الى هجرة الغالبية العظمى من المسلمين الى تركيا مقابل هجرة جالية يونانية من تركيا الى اليونان.

ويقدر بعض المطلعين بأن عدد المسلمين لولا الهجرة تلك والهجرات التي تلت ذلك والتي كانت غير منظمة لكان عدد المسلمين اليونان يزيد على خمسة ملايين والمعلوم ان عدد سكان اليونان اليوم ٨ ـ ٩ ملايين نسمة اي لكانت نسبة المسلمين ٥٥ ـ ٦٠٪ البعض يقول ان عدد المسلمين المذكور ٥ ملايين كان في سنة ١٩٢٢ قبل الهجرة اي قبل ٦٠ سنة والغريب في الامر انه لا يوجد مسلمون في اليونان من اصيل يوناني وفي محاولة لتفسير هذه الظاهرة هناك اعتقادان: الاول هو اهمال الاتراك العثمانيين لجانب الدعوة في اوساط

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

الأهرام

اليونانيين وهذا والله اعلم رأي ضعيف لانه لا يتوافق مع وجود ٩٠٪ من شعب البانيا المجاور مسلم ولا مع وجود مسلمين من جنسيات اخرى في البلدان المجاورة كيوغسلافيا وبلغاريا وبولندا. والرأي الاخر وهو الارجح ــ والله اعلم ــ فهو القائل بان من اسلم من اليونانيين اضطر الى مغادرة اليونان الى داخل تركيا خوفا على انفسهم من بطش الكنيسة ولهم في اسبانيا عبرة. والجدير بالذكر ان الكنيسة اليونانية وغيرها من مراكز التوجيه خلقت انطباعا لدى الناس انه لا يمكن بان يكون اليوناني مسلما فاليوناني هو النصراني ومن يصبح مسلما انما اصبح تركيا ــ اي معاديا ــ وهذا الانطباع سائد حتى هذا اليوم اذ يصعب على العقل اليوناني ان يستوعب وجود يوناني ومسلم في نفس الوقت.. اذ انه وحسب رأيهم انما يكون قد انتقل من قومية الى قومية اخرى كأن يكون انسان عربي وصهيوني بنفس الوقت ثنائي القومية. ومما يرجح هذا الرأي وجود بعض القرى في تركيا اهلها مسلمون يونانيون وكذلك وجود قرية في سوريا تسمى الحميدية بناها السلطان عبدالحميد الثاني للمسلمين اليونانيين حيث ما يزال اهلها مسلمون من اصل يوناني ــ وهنا لا بد من الاشارة الى ان هناك مساعي حثيثة تقوم بها السلطات اليونانية والكنيسة اليونانية لاقناع اهل هذه القرية المسلمون بانهم انما اصبحوا مسلمين بفعل ضغوط من الحكومة العثمانية وان عليهم ان يعودوا الى نصرانيتهم والى بلدهم اليونان

محنة المسلمين في حكم الدولة البلغارية

لقد خضعت منطقة تراكيا او بعضها ــ منطقة المسلمين اليوم ــ فيما بين عامي ١٩١٢ ــ ١٩١٩ لحكم الدولة البلغارية فدخل المسلمون فيها محنة قاسية لاول مرة حيث هدمت بعض المساجد وحول بعضها كنائس وجرت محاولات تعميد المسلمين وتنصيرهم بالقوة.

واجبروا على تغيير اسمائهم ومنعوا من دفن موتاهم حسب التعاليم الاسلامية فكان المسلمون مضطرين لدفن موتاهم سرا وبالليل كي يتحاشوا سطوة السلطات البلغارية.

السلطات اليونانية ومحنة المسلمين

فيما بين عامي ١٩١٩ ــ ١٩٢٣ دخل مسلمو المنطقة محنة اخرى ولكن هذه المرة على يد السلطات اليونانية التي احتلت المنطقة وكانت في حالة حرب مع تركيا. ويقول بعض المسلمين الذين عايشوا تلك الفترة وكانوا يومها شبابا كان الجيش اليوناني واضعا اليد على الزناد ينتظر الاوامر من المسؤولين ليذبح

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

المسلمين الذين كانوا يساقون يوميا الى المقابر ليدفنوا بعد الذبح هناك.

اتفاقية لوزان

على اثر اتفاقية لوزان وفيما بين عامي ١٩٢٤ ــ ١٩٤٠ تغير الوضع على المسلمين نحو الاحسن نوعا ما حيث تركت بعض الحريات الدينية للمسلمين ولم تعد السلطات اليونانية تتدخل في شؤونهم اليومية. ولكن من سيئات الاتفاقية ان تم تبادل رعايا كل دولة ممن يقطنون في الدولة الاخرى. فغادر عدد كبير من المسلمين الى تركيا وبالتالي اصبح المسلمون اقلية قليلة. ومما يرويه المطلعون من المسلمين هناك ان من شروط الاتفاقية ان تبقى هذه المنطقة ــ تراكيا الغربية ــ حكرا على المسلمين فقط. ولكن هذا الشرط «البند» غير مرعي اليوم على الاطلاق «لا ادري مدى صحة وجود مثل هذا البند في الاتفاقية المذكورة».

في سنة ١٩٤٠ احتلت المانيا المنطقة وسلمتها لبلغاريا قبل ان تزحف نحو الجنوب اليوناني. في هذه المرة قامت بلغاريا بتقسيم المسلمين: اتراكا وبوماك ثم تركت بعض الحرية للاتراك لكنها عاملت البوماك بقسوة معتبرة اياهم بلغاريين اصلا وان عليهم تغيير دينهم واسمائهم لكن هذه السياسة ووجهت هذه المرة بمقاومة سلمية من قبل المسلمين فشلت اضافة الى السلطات البلغارية لم تكن متمكنة جيدا في المنطقة ولقد قامت بهدم اكبر مسجد في مدينة كسانتي يومها سنة ١٩٤٣ وبعد ان عادت المنطقة الى السيطرة اليونانية لم تسمح باعادة بنائه بل نظمت المكان واصبح الان يعتبر الساحة الرئيسية او المركزية للمدينة.

الانجليز يسيطرون على المنطقة

في عام ١٩٤٤ عادت المنطقة الى السيطرة اليونانية بمعاونة الانجليز وهنا تحسن الوضع بعض الشيء بالنسبة للمسلمين حيث كانت المنطقة اسميا تابعة لليونان وواقعيا تدار من قبل الانجليز فتركت للمسلمين بعض حريتهم وتم توزيع الاغذية على الاهلين.

في عام ١٩٤٧ بدأت الحرب الاهلية في اليونان بين الشيوعيين الذين تدعمهم الدول الشيوعية وبين الحكومة المركزية الملكية التي تدعمها الدول الغربية. فقامت الحكومة المركزية بتجنيد المسلمين الاهلين ضد الشيوعيين واضطر المسلمون في بعض القرى المحاذية لحدود بلغاريا اضطروا الى النزوح عنها وهجرها الى قرى اكبر او الى مدينة كسانتي. وبشكل عام كانت معاملة الدولة للمسلمين جيدة خلال هذه الفترة اي ما بين ١٩٤٧ ــ ١٩٥٥ انتهت الحرب الاهلية سنة ١٩٥٠.

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

حوادث استانبول

في سنة ١٩٥٥ يقال انه حصلت بعض الحوادث في استانبول بين المسلمين والجالية اليونانية هناك فساءت احوال المسلمين في اليونان مرة اخرى كردة فعل — حيث يعتبر المسلمون كرهائن لدى السلطات اليونانية — في هذه الفترة دخلت مناطق المسلمين تحت حراسة ورقابة مشددة مع تهديد لاهلها (المسلمين) بابادتهم بين لحظة واخرى. هذا الوضع لم يدم طويلا حتى انفرج ثم استمر هذا الانفراج الى مجيء الانقلاب العسكري عام ١٩٦٧.

اليونانيون وحقدهم على الاسلام

حكم العسكريون اليونان فيما بين عامي ١٩٦٧ — ١٩٧٤ وكان حكمهم مثالا على الحقد ضد الاسلام والمسلمين. كان شعارهم: اليونان لليونانيين النصارى. وهو نفس الشعار الذي يرفعه مئير كاهانا لطرد العرب من فلسطين — التي يسميها ارض اسرائيل —

اوضاع المسلمين في تدهور

كان الوضع على المسلمين صعبا جدا خلال هذه الفترة حيث ان بعض المناطق الحدودية اصبحت مغلقة يمنع دخولها الا باذن خاص بحجة انها عسكرية حدودية وكان هناك اهمال متعمد وكبير للمسلمين حيث تركت مناطقهم دونما اية رعاية صحية ولا خدمات اجتماعية. وكان من نتيجة هذا الوضع هدم مسجد في مدينة كسانتي بتاريخ ١٩٧٢/١٢/١٢ بحجة عدم وجود مكان انسب لبناء جامعة هناك. وصدرت الاوامر من وقتها بمنع المسلمين من تصليح اي مسجد يتعرض لخراب او اضرار ومنع المسلمين من بناء مساجد جديدة او حتى اصلاح بيوتهم التي تحتاج لذلك بالاضافة الى عدم السماح لهم ببناء بيوت جديدة بشكل رسمي. ومحاولة تفريق المسلمين الى اتراك وبوماك. وكذلك في سنة ١٩٧٤ اثناء حوادث قبرص القيت قنبلة حارقة على احد مساجد مدينة كسانتي.

في عام ١٩٧٤ عادت اليونان الى الحكم المدني ورغم تبدل الحكومة من حزب لحزب خلال هذه الفترة الا ان وضع المسلمين لم يتأثر وهو بشكل عام يتمثل فيما يلي:

١ — عدد المسلمين اليوم في اليونان حسب الاحصاءات الرسمية الحكومية ١٢٠ الف نسمة اكبر تجمع لهم في مدينة كومونتينيه حيث ثلث سكانها مسلمون ثم تليها مدينة كسانتي ثم الكسندروبولي ثم بعض الجزر.

٢ — تمركز المسلمين بشكل رئيسي في مقاطعة تراكيا الغربية الواقعة فيما بين اليونان وتركيا وبلغاريا.

٣ — عدد المساجد المتبقية في مدينة كومونتينيه يزيد عل عشرة بينما عددها في مدينة كسانتي ثمانية في

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

معظمها صغيرة ولكنها بمآذن ومعظمها ايضا قديم البناء.

٤ ــ في مدينة سالونيك ــ عاصمة الشمال ــ كان يوجد عدد كبير من المساجد لكن لا يستعمل فيها اليوم ولا مسجد لان معظمها اما دمر واما تم تحويله شيئا اخر كما تبين الصور.. فمثلا واحد تم تحويله سينما لعرض الافلام الخليعة واخر الى كنيسة وثالث لمتحف ورابع لخمارة. وهذا هو حال المساجد في بقية المدن التي اخليت من المسلمين. في مدينة اثينا نفسها يوجد مسجدان خربان احدهما مغلق لا يعلم ما بداخله والاخر تم تحويله صالة عرض تحف. والمساجد الباقية هذه انما هي اماكن اثرية يرتادها السواح الاجانب.!!

٤ ــ اما اوضاع المسلمين واراضيهم فهي حسب القوانين اليونانية المكتوبة والعرفية المعمول بها كالاتي:

أ ــ تم الاستيلاء على بعض اوقاف المسلمين وعلى كثير من املاكهم الشخصية.

ب ــ يمنع المسلم من شراء ارض او بيع ارض لمسلم اخر رسميا وان كان يتم مثل هذا بشكل غير رسمي اي بدون وثائق حكومية تثبت ملكية الارض.

ج ــ يمنع المسلمون من دخول الجامعات اليونانية. وحتى في كثير من الاحيان يمنع المسلمون الذين يتخرجون من جامعات تركيا من الاعتراف بشهاداتهم ومن العمل حسب تخصصاتهم كما حصل مع بعض الاطباء منذ سنة.

د ــ يحظر على المسلمين استلام اي وظيفة حكومية او رسمية او حتى العمل في اي بنك ولقد كان هذا الامر موضع شكوى قدمتها تركيا لمنظمة السوق المشتركة (الاوروبية) مما دفع الحكومة اليونانية بعد ذلك الى استصدار قوانين تسمح للمسلم ان يتسلم بعض الوظائف البسيطة كعامل في بنك مقابل ان يبيع جميع املاكه في الشمال «المسلم» لنصارى و يستقر في الوسط او في الجنوب. والهدف من هذا هو تفتيت وتوزيع وتشتيت المسلمين.. ولم يستجب لهذا الا بعض الفجرالذين لا يعرفون الاستقرار.

هـ ــ يمنع المسلمون من فتح محلات تجارية كبيرة كبقية اليونانيين، وهناك البعض من عنده محال وذلك برخص حصلوا عليها قديما وفي غفلة من الزمن. اما اليوم فيستحيل الحصول على رخصة فتح محل تجاري

و ــ يستحيل على المسلمين الحصول على رخصة قيادة آلة زراعية ــ تراكتور مثلا ــ وتوضع عراقيل امام الحصول على رخصة قيادة سيارة خصوصي كي يحرموا من امتلاكها.

ز ــ قرى المسلمين الجبلية الوعرة تركت لاهلها لان صعوبة الحياة فيها جعلت النصارى غير راغبين في الاستيطان بها بينما القرى السهلية فبعضها تم ترحيل اهلها والاستيلاء على اراضيها وتوطين نصارى قادمين من المهجر والبعض الاخر تم الاستيلاء على اجزاء من اراضيها لتوطين هؤلاء النصارى المستقدمين من المهجر

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

الأهرام

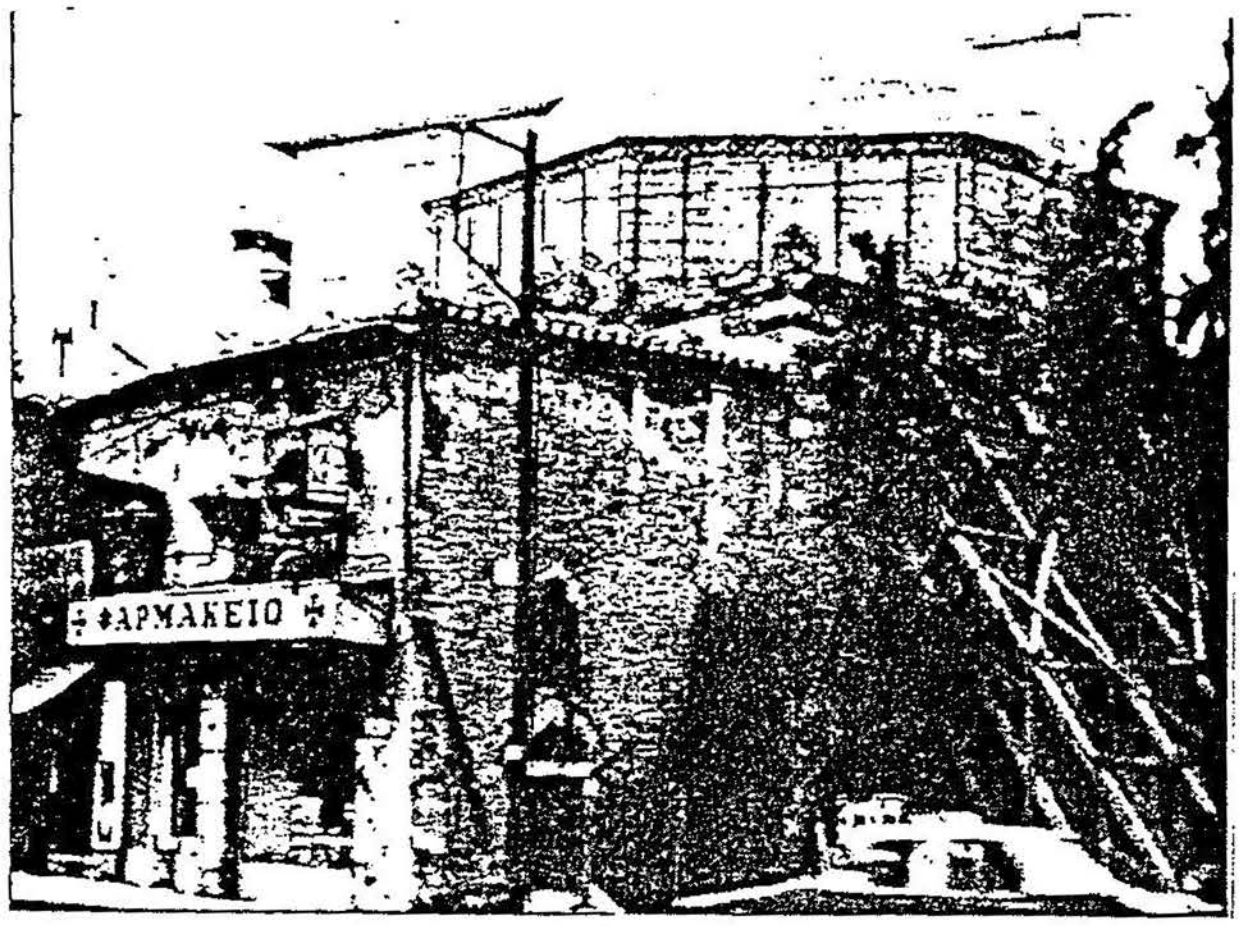

• صورة لمسجد في سالونيك ويستعمل الان مخازة.

المسلم اليوناني مواطن من الدرجة الأخيرة في اليونان لدرجة أنه يحظر عليه شغل أية وظيفة حكومية

كما قلنا. والمسلمون في هذه القرى يقيمون ويبنون بيوتا لهم بدون اذن رسمي من السلطات — لان السلطات لا تمنح مثل هذا الاذن لهم — وبالتالي فان هذه البيوت تعتبر غير قانونية يمكن ازالتها في اي لحظة.

ح — المسلمون يشتغلون بالزراعة بشكل رئيسي — زراعة الدخان والقطن والحبوب وهم نائبان اثنان في البرلمان اليوناني ولكنهما لا يستطيعان ان يعملا شيئا حتى لو ارادا ذلك.

و — تجري محاولات لشق صف وحدة المسلمين ما بين اتراك وبوماك حيث يتم التركيز على البوماك بحجة انهم ليسوا اتراكا انما هم في الاصل يونانيون ينحدرون من الاسكندر المقدوني وبالتالي لا علاقة لهم بالاتراك.

ي — في مدارس ابناء المسلمين كان في الماضي يتم تعيين المدرسين من قبل المسلمين انفسهم وكذلك تعيين مفتين في دار الافتاء. اما الان فانه يتم بتعيين من الدولة وهذا ادى بدوره الى خلق خلافات بين المسلمين بين مؤيد ومعارض. وهناك بعض المدارس طلابها ضيموا اعواما وهم مضربون عن الدراسة احتجاجا على ذلك بينما المعلمون المعينون من قبل الدولة اليونانية — وهم مسلمون ايضا — يحضرون الى المدارس و يعودون منها وحدهم.

ومن الجدير بالذكر ان هؤلاء المدرسين كانوا يتخرجون من تركيا فأنشأت الحكومة اليونانية اكاديمية خاصة في سالونيك لابناء المسلمين و يتم الان تعيين بعض خريجيها من قبل الدولة في تلك المدارس بدلا من خريجي تركيا.

ك — المسلمون ملتزمون باداء الخدمة الاجبارية في الجيش اليوناني لكن مواقعهم دائما في المطابخ وتنظيف حظائر الخيول وغير ذلك مما هو دون المستوى ويحرمون خلال خدمتهم هذه من الحصول على اي مهنة او تخصص ولا يسلمون سلاحا الا في حالات الحراسة او عند وضعهم على الحدود مع بلغاريا حيث يسلمون سلاحا بدون طلقات خوفا من استعماله ضد الدولة على ان تعطى لهم الطلقات عند الاحتياج.

ل — خلال الازمة الاخيرة بين تركيا واليونان بشأن التنقيب عن النفط في بحر ايجه — قبل اقل من عام القيت قنبلة على احد مساجد كساتني، وبعبارة اخرى فان هذه المساجد دائما معرضة للهجوم وهذا انما يدل على ان الحقد على المسلمين انما هو ديني وليس قوميا كما قد يصوره او يتصوره البعض.

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية